عرض كتاب (الإعاقة -دراسة في التاريخ الاجتماعي لقوانين ما قبل الحداثة)

دكتور

السيد العربي حسن

أستاذ فلسفة القانون وتاريخه

عميد كلية الحقوق جامعة حلوان الأسبق

ملخص الكتاب :

عرفت مجتمعات ماقبل الحداثة الإعاقة بكافة أنواعها ، ورتبت على ذلك بعض النتائج الاجتماعية٠ من جهة أخرى أفردت قوانين تلك المجتمعات النصوص التي تنظم العلاقات القانونية التي يكون أحد طرفيها من المعاقين حماية لهم وللغير من المتعاملين معهم ٠

قدمت النصوص أدلة على أن الإعاقة مرتبطة بالسياقات المجتمعية والثقافية، ودحض هذا الفهم الذي ساد لقرون والذي ساد جزئيًا حتى اليوم ، أن الإعاقة تتعلق بالطب فقط ٠ وفي مجتمعات بلاد ما بين النهرين القديمة لم يتم القضاء على الأفراد المعاقين بسبب إعاقاتهم ، ولم يتم التمييز ضدهم بشكل شامل في المجتمع والحياة السياسية وآليات الإنتاج المختلفة، بل على العكس من ذلك فقد شاركوا في مستويات مختلفة من النظام الإداري للدولة٠ علاوة على ذلك ، لم يُنظر دائمًا إلى الإعاقات الخلقية على أنها عقاب إلهي ولم يربطوها بكارثة، بل كان يُنظر إلى الإعاقة على أنها علامات إلهية جيدة أو سيئة حول ممارسات الحياة اليومية للإنسان، وبالتالي فهي مؤشر على الرفاهية والوفرة والجائزة والتحدي والإنتاجية والتضامن، بما في ذلك معلومات حول النسيج المجتمعي للإعاقة٠

Abstract:

Pre-modern societies knew all kinds of disability, and that resulted in some social consequences .The texts provided evidence that disability is linked to societal and cultural contexts, refuting this centuries-old understanding that prevails in part even today, that disability is only about medicine. In ancient Mesopotamian societies, disabled individuals were not eliminated because of their disabilities, nor were they discriminated against Comprehensive in society, political life, and various production mechanisms, on the contrary, they participated in different levels of the state's administrative system good or bad about the practices of a person's daily

life, and therefore an indicator of well-being, abundance, reward, challenge, productivity and solidarity, including information about the societal fabric of disability.

صدر كتاب(**الإعاقة -دراسة في التاريخ الاجتماعي لقوانين ما قبل الحداثة**)عام **٢٠٢٢ ويقع في ١١١٤ صفحة من القطع المتوسط** ٠ويتعرض فيه المؤلف إلي الإعاقة وأثارها القانونية والاجتماعية في مجتمعات ماقبل الحداثة ٠

فقد عرفت مجتمعات ماقبل الحداثة الإعاقة بكافة أنواعها ، ورتب على ذلك بعض النتائج الاجتماعية٠ من جهة أخرى فقد أفردت قوانين تلك المجتمعات النصوص التي تنظم العلاقات القانونية التي يكون أحد طرفيها من المعاقين حماية لهم وللغير من المتعاملين معهم ٠

ففي بلاد فارس القديمة ، يمكن العثور على بعض الإشارات إلى الإعاقة في **ألفستا**Avesta وهي مجموعة النصوص المقدسة للديانة الزرادشتية ، وقد تم نقلت هذه النصوص شفهيًا إلى عدة قرون من قبل كهنة مدربين، لكن تم تدوينها في واحد وعشرين جزءًا في أواخر العصر الساساني، وتم تنظيم الأجزاء الأقدم من Avesta في مجموعة في أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد، وربما تم جمع مؤلفات أخرى تحت حكم الأخمينيين Achaemenids٠ لقد تسببت الحروب في خسارة معظم الكتب التي يتألف منها الأفستا بحيث أصبح لدينا اليوم ربع العدد الإجمالي ، وضمن هذا الكتاب ، توجد خلاصة وافية تُدعى Videvdad أو Vēndidad "قوانين أو لوائح لإبعاد الشياطين" ، والتي تتناول طقوس التطهير أو الحفاظ على النقاء ضد الشياطين٠

يتضمن Videvdad أيضًا أساطير كونية تشرح سبب ظهور الشر في العالم المثالي الذي تم إنشاؤه وترتيبه بواسطة Ahura Mazda الإله الأعلى لآلهة الزرادشتية٠ بالإضافة إلى ذلك ، فإن البونداهشن Bundahishn ، وهي مجموعة من العصور الوسطى لنشأة الكون وعلم الكونيات الزرادشتية، تنسب إلى روح الشر انتشار الأمراض والحيوانات الضارة مثل العقارب والثعابين ٠ لذلك، فإن جميع المخلوقات التي

تم إنشاؤها سليمة في بداية الوقت بواسطة Ahura Mazda قد تلوثت من قبل Angra Mainyu والشياطين ، الذين كانوا عملاء له ٠

وقد استبعدت ألفستا تقديم القرابين من يد العميان والطرشان والأقزام والمعتوهين وأصحاب النوبات (المصروعين) والموشومين والمبحوحين والمجانين ، والمحدبين من الإمام ومن الخلف والاقزام الذين لهم أسنان ملتوية ٠ فكل هؤلاء ممنوعون من تقديم القرابين٠

من خلال الأدلة النصية من الإمبراطورية الآشورية الجديدة، وعادة ما تكون العقوبة على هذا الفعل الشرير عبارة عن تشويه أو إحداث إعاقة دائمة قبل إعدامه كما يظهر بوضوح في مصير اثنين من المتمردين ضد داريوس٠ في بعض الأحيان تم التحريض على التشويه من قبل النساء المؤثرات في البلاط الفارسي٠

في مصر الفرعونية ، حيث تتمتع البقايا البشرية بفرصة ممتازة للبقاء على قيد الحياة بسبب ظروف التربة المواتية للغاية ، أنتج علم الأمراض الباثولوجيا بيانات وفيرة حول انتشار الأمراض المكتسبة بعد الولادة ، وعلى النقيض من ذلك ، في العالم اليوناني الروماني خارج مصر، حيث تكون ظروف التربة أقل إسهامًا في الحفاظ على بقايا الهياكل العظمية وحيث تم استخدام مبادئ الأنثروبولوجيا الفيزيائية بشكل أقل اتساقًا ، فإن البيانات تبدو هزيلة للغاية ٠

توفر المصادر المتاحة معلومات حول مجموعة واسعة من التشوهات والإعاقات التي ظهرت في مصر القديمة ، وتنجم بعض الإعاقات عن عامل واحد محدد ، مثل الوراثة الجينية ، أو التشوه الخلقي ، أو المرض ، أو الانحلال الجسدي ، في حين أن بعضها الآخر قد يكون بسبب مجموعة متنوعة من الأسباب٠ يعتبر التقزم ، وهو اضطراب في النمو ينشأ أساسًا من الطفرات الجينية ، موثقًا جيدًا في جميع المواد المصدرة من عصور ما قبل الأسرات وحتى العصر اليوناني الروماني ، وتمثل معظم الأمثلة الشكل الأكثر شيوعًا للقزامة ، والودانة (الأطراف القصيرة ، والجذع الطبيعي ، والرأس الكبير بشكل غير متناسب)، والذي يترافق أحيانًا مع هشاشة العظام

، والصمم، والعرج ، والجنف ، والتحدب ٠ كذلك فإن التقزم pygmyism وهو حالة تنتقل وراثيًا توجد في بعض قبائل أفريقيا الوسطى مسجلة كذلك في السجلات ، وهناك رسالة من الملك الطفل بيبي الثاني إلى أحد المسئولين (منقوشة على قبر الأخير في أسوان) تعبر عن حرصه على رؤية الأقزام الذين أحضرهم هذا المسئول من أفريقيا ٠

وجد الباحثون مبدئيًا القدم الحنفاء الخلقية (Talipes equinovarus) في العديد من الموميات، وقد شخَّصت تلك الحالة ، التي تكون فيها القدم ملتوية عن الشكل أو الموضع ، عندما فك لف مومياء الملك سبتاح (حوالي ١٢٠٩-١٢٠٠ قبل الميلاد) ووجد تقصيرًا في الساق اليسرى وتشوهًا جسيمًا في الكاحل٠ من ناحية أخرى ربما كان شلل الأطفال مرضًا شائعًا في مصر القديمة٠

كانت بعض التشوهات والإعاقات نتيجة الحوادث، وكانت الكسور والجروح والخَلع التي يمكن أن تؤدي إلى تغيرات دائمة في المفاصل (التهاب المفاصل الرضحي) نتيجة الحرب والصراع المنزلي أو بين الأشخاص أو الحوادث (خاصة في مواقع البناء) والعقوبات القانونية مثل الضرب، وكسر أذرع الجناة وأرجلهم والبتر العقابي. كما تضمنت العلاجات الطبية بتر الأعضاء٠

كانت أمراض العيون بلا شك شائعة جدًا في مصر القديمة، وقد تم وصف أمراض العيون المختلفة باختصار شديد ، لا سيما في بردية إيبرس (حوالي ١٥٢٥ قبل الميلاد) حيث تم ذكر تقلص حدقة العين أو القزحية – ربما من أعراض التهاب القزحية والجسم الهدبي – لكن معظم المعلومات تأتي بشكل غير مباشر من النصوص الطبية في هذه البردية وغيرها٠

هجرت بعض المجتمعات أطفالها المشوهين على عكس مصر الفرعونية التي لا يوجد بها دليل على هجر أطفالها الرضع ، حيث لم يكن يُنظر إلى التشوه على أنه مرض يجب علاجه ولا علامة على القصاص الإلهي: الوثائق القانونية صامتة حول هذا الأمر ، والبرديات الطبية مع وصف الاختبارات لتقييم جدوى الولدان لا تحتوي على معايير لتقرير مصير الأطفال المشوهين٠

وقد اشتمل العلاج الطبي في مصر الأسرية على العلاجات الدوائية والجراحية، بالإضافة إلى التعاويذ، وتم الإبقاء على الممارسات الطبية الجديدة التي أدخلت إلى مصر في العصر اليوناني الروماني إلى حد كبير للعلاج الحصري للنخبة الهيلينية ، بينما استمر السكان الأصليون في استخدام الأساليب التقليدية ٠ ومع ذلك تُظهر هذه الأنظمة أيضًا مستوى معينًا من التفاعل والتكيف وعلى سبيل المثال ، حضانة المعبد ، التي جمعت بين المفاهيم المصرية واليونانية لعلاج أنواع معينة من الأمراض الجسدية والعقلية كانت متاحة على ما يبدو في جميع أنحاء المجتمع الأوسع ٠

لا يوجد دليل على أن الإعاقة منعت المصريين من تولي المناصب الدينية أو العامة، ففي الواقع تظهر النقوش والنقوش البارزة على المقابر أن بعض الأشخاص ذوي الإعاقة شغلوا مناصب مهمة، فتم منح المكفوفين مكانة خاصة، فقد كانوا يؤدون كمغني كورال في المناسبات الدينية في المقابر والمعابد ، وكانوا يعملون كعازفي قيثارة ومغنين في بيوت النخبة٠ وعادةً ما تُظَهر تماثيل عازفي القيثارة بأعين مغلقة أو معصوبة العينين، وهذا على الأرجح يشير إلى أن العديد من الموسيقيين كانوا مكفوفين٠ ومع ذلك قد تكون بعض الأمثلة رمزية أو تصور ببساطة مهنة كانت تعتبر مناسبة بشكل خاص للمكفوفين. وشملت فرص العمل الأخرى قياس الأراضي وتسجيلها ، والمناصب كحراس للأبواب ورعاة٠

قدمت النصوص أدلة على أن الإعاقة مرتبطة بالسياقات المجتمعية والثقافية ، ودحض هذا الفهم الذي ساد لقرون والذي ساد جزئيًا حتى اليوم ، أن الإعاقة تتعلق بالطب فقط ٠ وفي مجتمعات بلاد ما بين النهرين القديمة لم يتم القضاء على الأفراد المعاقين بسبب إعاقاتهم ، ولم يتم التمييز ضدهم بشكل شامل في المجتمع والحياة السياسية وآليات الإنتاج المختلفة، بل على العكس من ذلك فقد شاركوا في مستويات مختلفة من النظام الإداري للدولة٠ علاوة على ذلك ، لم يُنظر دائمًا إلى الإعاقات الخلقية على أنها عقاب إلهي ولم يربطوها بكارثة، بل كان يُنظر إلى الإعاقة على أنها علامات إلهية جيدة أو سيئة حول ممارسات الحياة اليومية للإنسان، وبالتالي فهي

مؤشر على الرفاهية والوفرة والجائزة والتحدي والإنتاجية والتضامن، بما في ذلك معلومات حول النسيج المجتمعي للإعاقة٠

في البداية ، نؤكد أن مصطلح "مُعَّوق" كان مفقودًا تمامًا في سجلات الثقافات القديمة في بلاد ما بين النهرين ٠ لكن تسميات العديد من الإعاقات الملموسة تتشكل من نفس نمط الاسم٠ يتم تنظيم اللغة السامية من خلال الجذور الدلالية (في الغالب) لثلاثة أحرف ساكنة (PRS). في الأكادية يتبع العديد من تسميات الإعاقة النمط الاسمي purrusu ، وتسرد بعض المصادر سبعة عشر مثالًا من مجموعة واسعة من الإعاقات الجسدية والعقلية٠

من المسلم به أن التمييز اليوم (وإن كان غير واضح) بين المرض والإعاقة لا يمكن نقله دون انتقاد إلى بلاد ما بين النهرين ، ولكن من المثير للاهتمام دراسة أنواع الإعاقة التي تم إدراكها وعلاجها ، والتي بقيت بدون علاج ، والتي لا توجد في المصادر٠ واللافت للنظر بشكل خاص هو الانخراط المكثف مع ظواهر الصرع ، والتي يتم تمثيل بعضها على أنه قابل للعلاج٠ الأمر نفسه ينطبق على أنواع مختلفة من الشلل ٠ ونادرًا ما يتم ذكر العمى والصمم ، ونادرًا ما يتعامل السحر العلاجي مع أي منهما ، على الرغم من ذكر أمراض العين والأذن كثيرًا٠ وفي فئة الحالات غير القابلة للعلاج ، نرى – إذا كانت هذه التعريفات الحديثة تنطبق – الشلل الدماغي ، وضمور العضلات الشوكي ، ومتلازمة الطفل الرخو ، ومرض هنتنجتاون ، والسنسنة المشقوقة ، واستسقاء الرأس٠

كانت الإعاقة الذهنية خارج الاهتمام الطبي في بلاد ما بين النهرين ، لذا فإن التسميات مثل lillu غائبة عن هذه النصوص ، ومرة واحدة فقط يتم ذكر "اللسان البارز" لشخص يعاني من عجز عقلي (la êmu) ، مما قد يشير إلى أعراض نموذجية للتثلث الصبغي ، لكن هذه الملاحظة تتعارض على الفور مع الأعراض نفسها ، ولكنه مؤقت ويمكن علاجه٠

كان من الشائع أن يتبنى (الأثرياء) الأطفال الرضع الذين "هجرهم آباؤهم في الشوارع أو عند بئر المدينة٠يصف الخطاب القديم هؤلاء الأطفال بأنهم تم تبنيهم "من الشارع" ، و "وجدوا في بئر"، أو "انتزعوا من فم الكلب" ٠هذا المصطلح القانوني للتخلي يمنع الوالدين بالولادة من المطالبة بالطفل في وقت لاحق٠ تصف المصادر هجر "الأطفال المصابين بالتشوهات" ، ولكنه على ما يبدو هناك خلط بين الدافع المالي للتخلي عن طفل للتبني وهجر الأطفال المشوهين ٠ ومع ذلك فهناك إشارتان إلى ممارسة وأد الأطفال فيما يسمى بالكتيب التشخيصي (sakikku) من بلاد ما بين النهرين القديمة٠

فالرجل الخاطئ" (ša Arnamiš as) يُعَرف على أنه شخص يعاني من الجذام (garb¯anu) أو الاستسقاء (malê mê) ، وهي من العقوبات الإلهية التي لا يمكن علاجها ، وربما تُرك أولئك موتي بسبب المرض دون دفن ٠ فأل فيزيائيًا بابليًا قديمًا يشرح أنه إذا كان الرجل مصابًا بمرض جلدي pu¯s.u (النقاط البيضاء) فهذا الرجل مرفوض من الإلهة ، مرفوض من البشر "يحظر على الأبرص دخول ساحة مدينته، ويجب أن يتخلى عن منزله و يجوب الصحراء مثل الحمار الوحشي والغزال، أو أن يقتصر على مستعمرة الجذام ، فالأبرص يُنبَذ من المجتمع حتى في العالم السفلي٠

قد تمنع الإعاقة أو النجاسة الدينية أو حتى الشوائب الشخص من دخول حرم المعبد المقدس ،وتسجل النصوص البابلية عددًا من الظروف المادية التي تحرم الرجل من العمل ككاهن، وتشترط النصوص أن يكون الكاهن ba¯rû من أصل عائلي معين و "لا تشوبه شائبة في الجسد والأطراف" (ina gatti u ina minât¯išu) أو أسنان متكسرة ، أو إصبع مقطوع ، [أو] أو أن يكون لديه الجذام (saharšu˘bbû) أو أن يكون خصيًا (Pilpil¯anu)٠ هذه الحالات لا تشكل "إعاقات" بالمعنى الحديث ، لكنها كانت انحرافات كافية عن القاعدة لتجريد الرجل من الكهنوت ٠

تحدد النصوص القانونية لبلاد ما بين النهرين بعض الأمراض التي من شأنها أن تشكل إعاقة معترفًا بها ، بما في ذلك الجذام ، والصرع (bennu) ، ونوبات الصرع الكبرى(antašubbû)٠كان الصرع والجذام غالبًا ما يقترنان في المصادر القديمة لأن كليهما يثير مشاعر غريبة من الاشمئزاز الممزوج بالرهبة٠ تنص القوانين البابلية القديمة لحمورابي على أنه يمكن إعادة العبيد الذين تم شراؤهم مؤخرًا لاسترداد الأموال بالكامل إذا وجد أنهم يعانون من الصرع (bennu)٠هناك مثالان من القوانين القانونية لبلاد الرافدين يشترطان أيضًا أن الرجل يجب أن يدعم الزوجة "المعوقة" ٠

تشمل القوانين الآشورية الوسطى من بين عقوباتها : قطع آذان اللصوص وأنوفهم (المادة٥)، وقطع إصبع زوجة رجل حر أصابت خصية رجل آخر (المادة ٨) ، وإذا انتقلت العَدوى إلي الخصية الأخرى، رغم أن طبيب قد عصبها أو كانت قد سحقت الخصية الآخرى في المشاجرة ، فسوف ينزعون عينيها كلتيهما (وفي ترجمة أُخري تُنزَع حلمتاها) ، وقطع الإصبع والشفة السفلى لرجل حر حاول الاعتداء جنسيًا على امرأة حرة رقم (المادة ٩) فيجوز قتل الرجل المحكوم عليه بالزّنىَ، أو يقطع الزوج المظلوم أنف زوجته ثم يخْصِى الزاني و يُمزق وجهه (المادة ١٥) **كما تسمح قوانين حمورابي ببعض العقوبات التي تؤدي إلي الإعاقة٠**

من جهة أخرى ، تثير دراسة التشوه والإعاقة في اليونان والرومان القديمة عددًا من الأسئلة المثيرة للاهتمام٠ كم شخص في العالم القديم كان أعرج أو مكفوفًا أو أصم أو مشوهًا أو معاق بطريقة أخرى؟ ما الأسباب الرئيسية للتشوه والعجز في العصور القديمة؟ ما أكثر التشوهات والإعاقات شيوعًا؟ ما هي أنواع ردود الفعل التي أثارها الأشخاص المشوهون والمعوقون؟ وما المواقف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شغلوها؟ كم عدد التشوهات والإعاقات الناتجة عن ظروف الحمل أو الولادة؟ كيف استجاب اليونانيون والرومان لولادة الأطفال المعاقين ؟٠

وعلى الرغم من الأعداد الكبيرة المحتملة للأشخاص ذوي الإعاقة في العالم القديم والأسباب العديدة المختلفة لهم فإن التفكير اليوناني ينسب باستمرار القيم الدينية

والأخلاقية إلى القضية التي نتجت عن الميل البشري إلى إلقاء اللوم على الذنب وإلقاء اللوم عليه ٠ وعلى الرغم من أن الإعاقة قد تكون حدثت فإن العقل اليوناني القديم الغارق في الخرافات والتجربة الدينية الرفيعة ، يفهم المحنة الجسدية مثل المرض أو المرض الشديد أو الإعاقة على أنها تدخل إلهي وطالما كانت الآلهة هي المسئولة عن التسبب في الإعاقة فعندئذٍ قاموا أيضًا بالشفاء .

لقد زودتنا المأساة والكوميديا اليونانية ببعض الشخصيات التي لا تُنسى والتي تعاني من الإعاقة، ولا سيما أولئك المكفوفين والعُرج والمجانين مؤقتًا، ونادرًا ما يظهر الصمّ٠

إذا كانت هناك قيود على المشاركة السياسية ، وإن كانت غير رسمية ، فهناك بالتأكيد قيود محددة على الوضع القانوني للأشخاص المجانين ، على الرغم من أن الأدلة على ذلك هزيلة وتأتي بشكل حصري تقريبًا مما نعرفه عن الممارسات القانونية الأثينية٠ من جهة أخرى ، فإن التصرفات القانونية كالعقود أو الوصايا التي يبرمها شخص يمكن إثبات أنه عاجز ماديًا أو متأثرًا بشكل غير ملائم تُعدُّ باطلة٠ يذكر أفلاطون نصًا قانونيًا : "إذا باع رجل عبدًا مصابًا بالصرع أو غيره ، مما يؤثر على العقل أو الجسد ، وكان المشتري طبيبًا أو مدربًا ، فلن يكون له الحق في الاسترداد ٠ وفي غير ذلك يكون للمشتري الاسترداد في غضون ستة أشهر ، إلا في حالة الصرع، ومن ثم يمكن تقديم الاستئناف في غضون عام٠ على أن يتم الفحص من قبل طبيب ٠ ومن يخسر الدعوى فعليه أن يدفع ضعف ثمن قيمة العبد ٠ووفقًا لإشارة موجزة في الدستور الأثيني ، يجب أن يكون التقاضي القائم على تأكيد أن عقل المُوصي أو المتبنّي غير متوازن بسبب الجنون والشيخوخة والمخدرات وما إلى ذلك يجب أن يكون مؤكدًا٠

لم يتطلع الإغريق والرومان ذوو الميول الخرافية إلى الطبيعة لفهم التشوه الخلقي بل إلى الآلهة ، حيث كانوا ينظرون إلى التشوهات الخِلقية على أنها مظاهر للإرادة الإلهية٠ آخرون ، سواء أكانوا يؤمنون بالطبيعة ككائن عقلاني أم بالطبيعة التي

تحكمها الصدفة ، نظروا إلى التشوهات الخلقية على أنها شذوذ متكرر بشكل طبيعي وخالٍ من الأهمية الخارقة للطبيعة٠

كان هجر الأطفال منتشرًا في العالم القديم ، حيث لم يتم استخدام وسائل موثوقة لمنع الحمل على نطاق واسع وكان الإجهاض عملية خطيرة للأم ، ولكن الظروف التي قد يحدث فيها التعرض وأسباب ذلك تختلف حسب الزمان والمكان والوضعين الاجتماعي والاقتصادي. كان من الممكن أن يكون عدد الرضّع المعرضين للهجر أقل بكثير في المناطق الريفية والقرى حيث كان هناك قدر أقل من إخفاء الهوية وعدد أقل بكثير من الناس بشكل عام مقارنة بالمراكز الحضرية الضخمة مثل روما الأصلية ، خاصة تلك التي كانت مراكز نقل تستقبل سكانًا عابرين. كان هذا هو الحال بالتأكيد في فترات تاريخية لاحقة ، ومن الملاحظ أن التخلي عن الأطفال لم يبدأ (مرة أخرى) في اعتباره مشكلة اجتماعية في الغرب حتى بداية العصر الحديث ، عندما وصلت المدن إلى حجم روما الكلاسيكية٠ ما نفتقده ، للأسف ، هو أكثر ما نود معرفته: التأثير الديموغرافي الفعلي للتعرض في اليونان القديمة وروما وعمليات التفكير والعواطف لأولئك الذين تخلوا عن مولود جديد للعناصر.

تم إرسال المواليد الجدد الذين تم الحكم عليهم بأنهم منخفضون أو مشوهون إلى مكان يسمى Apothetai ، حفرة عند سفح جبل Taygetos، في حين تم منح أولئك الذين يعتبرون مناسبين حصة من الأرض وتم تربيتهم ، ليحلوا محلهم في المجتمع الإسبرطي ٠

كان التشريع ضد الإعاقة والمعاقين جسديًا صريحًا تمامًا٠ في الأمور الدينية كان التمييز ضد المعاقين جسديًا واضحًا بشكل خاص ، وهو مهم لتوفير المعلومات من خارج أثينا٠ يجب أن تكون الأضاحِيّ المقدمة للآلهة خالية من العيوب ، مما يجعلها مثالية للآلهة التي يرغب المصلون في إرضائها٠

في كوس Kos وأماكن أخرى ميزت القوانين ضد المعاقين ، ليس من خلال تسمية الإعاقات التي تجعل الناس غير مؤهلين للأدوار الدينية ، ولكن بالحكم على أن

الكهنة والكاهنات يجب أن يكونوا ذوي أجساد كاملة ٠ في الاستئناف للمجلس الشعبي، يواجه المعاق adunatos عدم الأهلية٠

وعلى الرغم مما يبدو أنه كان من المعتاد بالنسبة لأولئك الذين يعانون من أشكال ضارة من الانحراف العقلي أن يتجولوا بحرية فإن كلَّ من الأدلة الطبية والتاريخية تشير إلى أنه تم استخدام التدابير لتقييد حالات الجنون الشديدة والمهددة جسديًّا٠

وسهلت البنية المادية للمقدسات الدينية مشاركة الأفراد المعاقين في المجتمع٠ قام المهندسون المعماريون اليونانيون القدماء بتخطيط سلالم حجرية وبنائها على المعابد والمباني المقدسة الأخرى من أجل جعلها في متناول الزوار الذين يعانون من إعاقة حركية ، بما في ذلك ليس فقط المعاقين ، ولكن أيضًا النساء الحوامل وكبار السن والأطفال الصغار٠

وكما هو الحال مع جوانب أخرى من العالم القديم ، في مجال العمل والاقتصاد، نجد أن الإغريق القدماء معاقون ومشوهون ، و يتم استيعابهم في المشاركة أو استبعادهم٠ يجادل بعضهم، Garland، بأن "عالم الترفيه ربما وفر أكثر أشكال التوظيف ربحًا لأقلية موهوبة" من الإغريق القدامى المعاقين ، ولكنه يعترف بأن بعض الرجال المعاقين يمكنهم العمل كشعراء ، وعلى سبيل المثال في الصناعات الحرفية المختلفة كجواسيس أو مخبرين أو متسولين٠ أيضا هناك مشاركة للأفراد المعاقين في القوى العاملة للمجتمعات القديمة ٠ ففي العالم اليوناني القديم ، شارك الأشخاص الذين يعانون من مجموعة متنوعة من الإعاقات في مجموعة متنوعة من الأدوار الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية دون ضجة٠ شارك الأشخاص الذين يعانون من الإعاقات الأكثر أهمية في المجتمعات التي استوعبت جميع نطاقات القدرات ، ليس من خلال بعض التصميم الإنساني ولكن من الناحية العملية٠ الرجال الذين لا يستطيعون المشي على الإطلاق كان لهم أدوار عسكرية٠ تم اعتبار الأشخاص الصم خِلقيًا من ذوي الإعاقة الذهنية ، لكن الإعاقة الذهنية لم تكن الكارثة التي تشير إليها بعض الأدبيات الباقية٠

وكما هو الحال مع المجتمعات الأخرى ، من الواضح أن الإعاقة الجسدية والعقلية تسببت في بعض الصعوبات ، سواء بالنسبة للمصابين أو الذين اضطروا إلى التعامل معهم فى إدارة أعمال الحياة العادية في روما القديمة٠

لقد قامت الرواقية، شأنها شأن أكثر المذاهب الفلسفية التي أعقبت أرسطو، استجابة لحاجة عملية لا لترف نظري، ولكي تعين الإنسان في الشدائد والمحن، وتعلمه كيف يصمد في الخطوب ويثبت في الأزمات العنيفة التي اعتورت المجتمع في العصر الهلينستي٠و بدلاً من القلق أو الشكوى من سوء الحظ– مثل العبودية أو التعذيب أو الموت أو المرض أو الإعاقة العقلية والجسدية – لا يهتم الفلاسفة الرواقيون إلا بالفضيلة٠ هذه المصائب التي يمكن أن تحدث للجسد ليست شريرة وعندما نفحصها لاحقًا سنرى أنها ليست خطيرة كما كنا نعتقد في البداية٠ وفقًا لهذه الرؤية ، فإن الجسد أقل أهمية من الفضيلة الأخلاقية٠

وكما كتب سينيكا "أنا كبير جدًا ، وولدت لأشياء أكبر من أن أكون عبدًا لجسدي ٠ يمكنني فقط أن أرى جسدي كنوع من السلسلة التي تُقيَّد حريتي بها ٠ وهكذا، أعرض هذا الجسد على الحظ ، حيث يمكنه أن يعيقني ، لكنني لا أسمح لأي جرح أن يؤذيني من خلال ذلك الجسد٠ كل ما في داخلي يمكن أن يتعرض للإصابة ، هذا هو جسدي، في هذا المنزل الضعيف تعيش روح متحررة ٠ وهكذا فإن احتقار جسدك هو بالتأكيد الحرية" ٠

من جهة أخرى ، لم ينشر الكثير فيما يتعلق بالإعاقة الجسدية في موسوعة جستنيان الرومانية التي كانت تميل إلى التركيز على الإعاقة العقلية ٠ ورغم ذلك ، فإن الموسوعة تحتوي على موضوع الإعاقة، بأوسع معانيها ، أكثر من معظم الأعمال القديمة ، حتى الأدبية والطبية٠ ولكن يجب استخدام مصطلح "الإعاقة" بحذر شديد، فقد يعني استخدامه أن الموسوعة ، أو الرومان أنفسهم ، لديهم رؤية موحدة للإعاقة٠ في الواقع أنهم لم يفعلوا ذلك ، على الرغم من أن فهمهم لبعض عناصر ما يمكن اعتباره اليوم "إعاقة" متسق بشكل لافت للنظر ٠ من أين يظهر هذا الاتساق؟ على الرغم

من أن الموسوعة تقدم تجميعًا لأعمال العديد من الفقهاء تم استخراجه من قاعدة زمنية واسعة ، إلا أنه متسق بدرجة كافية في المعالجة، على سبيل المثال، للجنون أو الصمم أو البَكم يفترض أن هذا الاتساق كان نتيجة أن نصوص الموسوعة تعكس مواقف الحياة الواقعية ذات النوع الشائع والمحدود والتي تستمر عبر الزمن ٠ علاوة على ذلك، كانت هذه ظروفًا كان الفقهاء وقراء الموسوعة على دراية بها فى حياتهم اليومية٠

بينما تعرض الموسوعة عناصر ما يمكن تسميته بالفهم الوحدوي للإعاقة ، فإنه يحقق ذلك من خلال إنتاج ما يمكن اعتباره تعريفًا فعالًا للإعاقة ٠ الإعاقة هي حالة جسدية أو عقلية مرئية أو محسوسة بوضوح تجعل الشخص في إشكالية أمام القانون٠ فهم الإعاقة على أنها حالة جسدية أو عقلية تجعل الاندماج المجتمعي والعمل صعبًا على الفرد٠

تم العثور على المصطلحات التي تحدد الإعاقة في الموسوعة : infirmitas (ضعف أو عجز) infirmus (غير نافذ) أو valetudinarius (غير صالح) ، كما هو الحال مع وصف morbus perpetuus (مرض مزمن). هناك المزيد من المصطلحات المحددة. يظهر المصطلحان Surdus (الصم) ، وmutus (البكم أو البَكم) بشكل متكرر في الموسوعة ، وغالبًا ما يكونان مترادفين . Caecus (أعمى)، والأقل شيوعًا، eluscatus (أعمى – أو في أحد أشكاله اللفظية الأخرى) تم أيضًا العثور عليه ٠ أعتقد أن furor (يعني حرفيا "الجنون") هو حالة أو إعاقة لتلقي أكبر قدر من الاهتمام في الموسوعة. قد يتم تحديد الشخص الذي يتعرض للجنون من خلال مجموعة متنوعة جدًا من المصطلحات ٠ غالبًا ما يطلق على الفرد المجنون كلمة furiosus (مجنون)٠ بجانب ذلك هناك العديد من المرادفات القريبة ، الأسماء أو الصفات٠

كان القانون الروماني ينظر إلي المجانين باعتبارهم غير قادرين على ارتكاب الجرائم ٠ وكان القانون يُعفي الشخص في حالة الجنون الحقيقي من المسئولية ، في

حين إذا ظهر أن حالة الجنون قد أصابته بسبب شرب الكحوليات أو وقوعه تحت حالة انفصال عقلي فإنه يظل مسئولا عن أفعاله٠

من جهة أخرى ، هناك مؤشرات أخرى على وجود موقف متعاطف إلى حد ما تجاه الأطفال المشوهين في الفترة الإمبراطورية الرومانية٠ في موسوعة جستنيان يستبعد بولس من تعريفه للأطفال الذين تكاثروا بشكل غير طبيعي مخالف للشكل البشري contra fonnam humani generis٠ على سبيل المثال، إذا وضعت امرأة نوع من الوحوش أو المعجزة. ولكن أي نسل لديه أكثر من العدد الطبيعي للأطراف التي يستخدمها الإنسان قد تم تشكيله بالكامل ، سيُحسب بين الأطفال٠

لا بد أن غالبية المعّوقين ، حتى عندما كانوا محظوظين بما يكفي للاعتماد على الذات بشكل أساسي ، قد عاشوا حياة العزلة الشديدة والحرمان الشديد ٠ ويرجع ذلك إلى القيود التي فرضتها إعاقتهم في كثير من الحالات على حريتهم في التنقل ، ومحدودية الفرص المتاحة لهم للحصول على عمل بأجر، والازدراء الذي كانوا يحتفظون به بشكل عام من قبل أسرهم والمجتمع ككل ٠ ويترتب على ذلك أننا نحقق في حالة فئة من الناس لم يكونوا في الغالب مهمشين فحسب ، بل كانوا منبوذين بكل ما تحمله الكلمة من معنى٠

أخيرًا ، نحن لا نعرف شيئًا عن مصير العجزة والمعوقين العبيد٠ تدل المصادر على أن الإمبراطور كلوديوس أصدر مرسومًا يعلن أنه سيتم التخلي عنهم بدلاً من قتلهم ، مما يشير إلى أن العديد من العبيد الرومان قد تم إعدامهم ، مثل كبار السن من الخيول التي انعدمت فائدتها٠

ولكن ماذا عن تقلد الوظائف العامة ؟ الدليل الوحيد الذي نعرفه ، والذي له علاقة بالموضوع يستند إلى بردية مصرية مؤرخة في عام ٢٢٠ بعد الميلاد ، من مدينة ممفيس تم إعفاء صاحبها من الخدمة الفعلية إما بسبب المرض المفرط أو ضعف البصر ، ولكن العواقب المترتبة على الإعفاء، غير محددة مع ذلك ، حيث يتم توضيحها على وجه التحديد٠

لم يكن التخلي عن الرضَع غير قانوني في القانون الروماني الكلاسيكي ، ولم يتم إجراء أي محاولة رسمية لتقييد هذه الممارسة حتى القرن الرابع الميلادي ٠ كان قرار تربية المولود الجديد أو هجره أحد امتيازات رب الأسرة ، وقد اعتُبر تعبيرًا عن "حق الأب في الحياة والموت" على أطفاله. كان التخلص من الأطفال المشوهين في روما ، أو غيرها ، لايستند إلى أفكار دينية وحسب بل أيضًا لدواعٍ عملية ، لأن تربية مثل هذا الطفل مرهقة اقتصاديًا وغير مربحة في أقصى الحدود٠ على الرغم من أن الاستنزاف الطبيعي وممارسة الهجر تسببّا في وفاة العديد من الأطفال ذوي الإعاقة الخلقية ، فإن بعض الآباء يجب أن يكونوا قد وجدوا أنفسهم يعانون من مشكلات حقيقية بين أيديهم٠

لم تكن السخرية من المعاقين مجرد اطلاق النكات والضحكات عليهم ، بل تَعدّى ذلك التربص بهم واستغلال حالتهم الصحية في الاعتداء عليهم ٠ هناك شرح وافٍ لحالة هوريون أحد سكان الفيوم بمصر الرومانية وفي هذا الصدد ، تعد البرديات الوثائقية من مصر الرومانية مصدرًا محتملاً للمعلومات، ليس فقط حول نطاق الإعاقات التي يعاني منها الأفراد ولكن أيضًا حول مدى تأثير هذه الإعاقات فى نوعية حياتهم ٠

وعلى الرغم من أن علماء العصور الوسطى قد تطرقوا منذ فترة طويلة إلى الموضوعات المتعلقة بالإعاقة ، فإن بعضهم أطلق تحقيقًا واسع النطاق فى إعاقة القرون الوسطى فيما إذا كانت العصور الوسطى تمتلك فهمًا نظريًّا للإعاقة أقرب إلى المفهوم الحديث. من الواضح أن الممارسة ستختلف حسب المناطق والزمان، لكن استخدام الثقافة الفكرية في العصور الوسطى كنقطة انطلاق كان أمرًا منطقيًّا٠ وبفضل جامعات العصور الوسطى ، تمكنت الكتابات الفلسفية واللاهوتية والطبية والقانونية من تشكيل الثقافة الفكرية في جميع أنحاء أوروبا٠ قامت الجامعات بتدريب الأساقفة والقضاة والأطباء والمحامين والمسئولين العلمانيين والكنسيين على حد سواء٠

باختصار ، توفر مجالات الدراسة الجامعية نظرة ثاقبة للنهج المعياري للتفكير حول الإعاقة في العصور الوسطى٠

من جهة أخرى ، يؤسس بعضهم الكثير من نموذجه الديني على القوة المهيمنة للكنيسة٠ حيث ينظر النموذج الطبي الحديث إلى الخبرة الطبية والتكنولوجيا كجزء من خطاب قمعي حول الإعاقة فإن النموذج الديني يحل محل سلطة الكنيسة في العصور الوسطى٠ بينما يمكن الموافقة علي أن الكنيسة مارست قدرًا كبيرًا من التأثير في تشكيل الأفكار تجاه الإعاقة والضعف ، فإنها الكنيسة نفسها التي كانت أيضًا خاضعة لنفس الأفكار٠ إذا كان النموذج الديني يفهم الكنيسة على أنها تساهم في الوصمة الثقافية المرتبطة بالضعف ، فيجب علينا أيضًا أن نعترف بأن السلطة الدينية ، ولا سيما تجسيد تلك السلطة في أجساد رجال الدين ، كانت عرضة لنفس النظرة الوصْمية٠

أعطى رجال القانون الكنسي قدرًا من الاهتمام لضعف رجال الدين ٠ على الرغم من أن هذا الموضوع لم يلق نفس المستوى من الدراسة مثل القضايا الأكثر جوهرية لحكومة الكنيسة مثل السلطة البابوية أو البدعة ، فلا يزال رجال القانون الكنسيين ينظرون إلى الإعاقات الجسدية والعقلية لدى رجال الدين على أنها مشاكل خطيرة٠

وعلى الرغم من أن الكنسيين في العصور الوسطى قد طوروا بالفعل مفهومًا للإعاقة ، فإنه يجب التأكيد على أن هذه فكرة ضمنية ، على سبيل المثال ، لم يكن لدى الكنسيين كلمة واضحة ومتسقة تتوافق مع كلمة "معاق".

ترد جميع أنواع التعويضات عن الإصابات الشخصية المبكرة في العصور الوسطى على أجزاء الجسم من أعلى إلى أسفل ، بدءًا من "الرأس" أو "الجمجمة" إلى أظافر القدم٠وقد تضمنت قوانين القبائل الجرمانية في القرون الوسطي قوائم مفصلة لتلك التعويضات ٠ ولم يكن القصد من التعويض تقديم دعم مالي للأشخاص فقط ، بل وضعته القوانين الجرمانية أيضًا ، بشكل عام ، كبديل للانتقام و العداء.

وفى أوربا القرون الوسطى ، تم استخدام عمليات التشويه مثل اقتلاع العيون، وتم استخدام هذا التعذيب لإضعاف معنويات العدو٠ وبما أن معظم ضحايا مثل هذه الأفعال يميلون إلى أن يكونوا غير مقاتلين فمن الأنسب النظر في مصيرهم في ظل التشويه "القضائي" أكثر من اعتبارهم في ظل الإعاقات المهنية، حتى لو كان ذلك يوسع تعريف "القضاء" إلى حد ما من أجل المفاهيم الحديثة٠ وبمجرد توقف الجنود عن كونهم مقاتلين ، وهزيمتهم وأسرهم ، فقد يعانون من مصير مماثل للمدنيين٠ فالمحاربون المهزومون وأيضًا الفلاحون العُزَّل كانوا بحاجة إلى حساب فِقدان العيون والأنوف والأيدى والأقدام"٠

فُرضت عقوبة سمْل العين على المسيحيين في الإمبراطورية الرومانية تحت حكم دقلديانوس (٣٠٣م) ، بالرغم من كونها قديمة للغاية٠ استمر هذا الأمر حتى عهد قسطنطين الكبير ، وظهرت العقوبة مرة أخرى في الإمبراطورية البيزنطية (٧٠٥ بعد الميلاد) تحت حكم جستنيان الثامن. تقوم الدراسة بالتحقيق في أسباب فرض العقوبة، والأساليب المستخدمة ، ويتم تقديم سلسلة من الأمثلة على النحو الذي قدمه المؤرخون البيزنطيون ٠ أخيرًا ، يتم فحص الخلفية الأخلاقية للعقوبة وفقًا للهيئة التشريعية والقانون العام السائد في بيزنطة٠

من جهة أخرى ، حاول بعض الملوك في تشريعاتهم التراجع عن تطبيق عقوبات الإعدام ، وتبديلها بعقوبات تؤلم المجرم دون أن تقضي علي حياته ٠ ومن ذلك ماورد في تشريعات الملك هنري (نحن نمنع أن يُحكم على رجل بالإعدام لارتكاب جريمة صغيرة ، ولكن من أجل تصحيح الناس يجب فرض عقوبة أخرى ، وفقًا للنوعية والخطورة الإجرامية ولا ينبغي في الواقع أن يُدمر أي شخص لارتكاب جريمة صغيرة، صنعها الله على صورته وافتداها على حساب دمه " ٠لذلك تم التوسع في عقوبات البتر لأعضاء الجسم في أغلب التشريعات الجرمانية من القرن السادس وحتى نهاية القرون الوسطي ٠

وقد تضمنت أبواب المصادر الشرعية الإسلامية المختلفة أحكامًا خاصة بالمعاقين في العبادات والمعاملات الشرعية والأحوال الشخصية والعقوبات وكذلك الولاية العامة ٠ من جهة أخري تدلنا المصادر التاريخية عن الوضع الاجتماعي للمعاقين داخل المجتمع الإسلامي، من حيث تولّيهم لعدد كبير من المناصب الدينية وغيرها ، وكيف تنوعت طرق العناية الصحية وذلك بإنشاء البيمارستانات التي كانت تحوي بين جنباتها أقسامًا متخصصة بالمعاقين ذهنيًا وعقليًّا ٠ من جهة ثالثة ، تلقي تلك المصادر الضوء علي الإعاقة كأثر لتوقيع العقوبات كبتر الأيدي وجدع الأنف وسمْل العيون ٠